



لقد اتضح أن الأسد فريد في وحشيته، ومن الجليّ أنه فاق أعلى القادة المجرمين في التاريخ من ناحية حجم التدمير الذي ألحقه بسوريا، فقد فاق نيرون الذي أحرق روما، أو هولاكو الذي دمر بغداد، أو هتلر الذي دمر ليس ألمانيا فحسب بل كل أوروبا، لذلك يجدر أن نسميه "وحش سوريا" وليس "أسد سوريا".

والغريب أن "وحش سوريا" ما زال مُصرّاً على استمرارية التدمير لسوريا، وبعد أن دمر كل مظاهر العمران والبنية التحتية خلال أربع سنوات من عمر الثورة، وقتل مئات الآلاف من السوريين، وبعد أن فشل في الانتصار على الثورة، وكاد أن يسقط في نهاية عام 2012م، تثبت بالنجاة فاتجه إلى النظام الإيراني واستنجد به، فاستجاب له الخامئني، فأمر حزب الله بأن يساند "وحش سوريا"، فخضع حزب الله لأمر الوالي الفقيه، وأرسل مقاتليه الذين قُتل منهم الآلاف في مختلف أنحاء سوريا، كما أرسل الخامئني جيوشاً من الغوغاء من مختلف أنحاء الأرض لنصرة "وحش سوريا"، فجاءت عدّة مليشيات وعصابات من العراق واليمن وأفغانستان وباكستان.

وعندما أخفقت كل تلك الجيوش والعصابات والمليشيات التي حشدتها وسلحها النظام الإيراني في الحيلولة دون انهيار "نظام الوحش" في صيف 2015م، فاستنجد "وحش سوريا" بـ"الدب الروسي"، فجاءه "الدب الروسي" مُدعياً أنه يريد أن يُقاتل "داعش"، إلى جانب "التحالف الدولي" الذي يضم ستين دولة.

أرسل "الدب الروسي" إلى سوريا عدداً من الطائرات المتقدمة كسوخوي، كما أرسل عدداً من أنظمة الصواريخ المتطورة، وعدداً من الدبابات المتقدمة، كما اهتم بالقواعد البحرية على ساحل البحر الأبيض المتوسط في طرطوس واللاذقية، كما أرسل عدداً من الخبراء ليكونوا عوناً للنظام.

وقد ثبت خلال الأيام السابقة التي بدأت الطائرات الروسية طلعاتها الجوية أنه استهدف قواعد الجيش الحر وأسلحته أكثر

ما استهدف "داعش"، وهذا يؤكد أن هدف روسيا هو تمكين "وحش سوريا" وليس مقاتلة "داعش". والسؤال الآن: عالم تفاهم "الدب الروسي" و"الوحش السوري"؟

أعتقد أنهما تفاهمما على تقسيم سوريا، وعلى أن يكون دور "الدب الروسي" هو تمكين "الوحش السوري" من استعادة السيطرة على منطقة حمص واللاذقية وسهل الغاب وحماة لتكون ضمن الدولة العلوية التي يتطلع "الوحش السوري" إلى استقطاعها من سوريا، ولتكون محميّة بقوات "الدب الروسي"، الذي سيجعلها له منطقة نفوذ مُطلة على مياه البحر الأبيض المتوسط، وهو الحلم الذي تطلع إليه روسيا منذ القياصرة القدماء، وهو ما حققه القيصر "بوتين" في العصر الحديث.

والسؤال الآن: كيف يمكن أن يواجه الثوار والمجاهدون والفصائل والكتائب والحركات كل هؤلاء الأعداء بدءاً من نظام الوحش السوري" مروراً بعصابات إيران، وانتهاءً بـ"الدب الروسي"؟

أعتقد أنه يمكن أن يواجه الثوار أولئك الأعداء بإنشاء جبهة تجمع هؤلاء المقاتلين، وأننا سأضع عدة أفكار تُبيّن قيمة هذه "الجبهة" وجدواها، وهذه بعض الأفكار:

1- تكوين أي "جبهة" بين عدة أطراف مقاتلة أو سياسية، متنوعة وغير متطابقة الأهداف والوسائل أمر معروف في السياسة المعاصرة، وقد حقق أسلوب تكوين "الجبهة" عدة نجاحات، ومعظم الثورات التي نجحت كانت نتيجة تكوين "جهوي"، وأبرز مثال على ذلك "جبهة التحرير الجزائرية" التي قادت إلى استقلال الجزائر عام 1962م.

2- لو تفحصنا الانتصارات التي حدثت في ثورتنا السورية في السنوات الثلاثة الأخيرة، وجدناها كانت نتيجة تحالفات حدثت بين عدة فصائل، كتحالف "جيش الفتح" الذي حرر إدلب وجسر الشغور في عام 2015م، وكذلك تحالف "جيش الفتح" الذي حرر قسماً كبيراً من درعا والقنيطرة.

3- يجب أن نعترف بأننا - نحن الإسلاميين - من أضعف التيارات في تشكيل "الجبهات" مقارنة باليساريين، ولو مثّلنا على ذلك بالجهاد الأفغاني الذي استمر لمدة عشر سنوات تقريباً بين 1979م إلى 1991م، وكانت جميع الفصائل ذات توجه إسلامي، مما يساعد على اللقاء والتعاون، ولو تسأعلنا: لماذا لم يحقق jihad الأفغاني الثمرات المرجوة منه في التمكين والانتصار؟ لوجدنا الجواب على ذلك يكمن في أنه فشل في تشكيل "جبهة" موحدة تقود jihad، وترسم خطة كاملة لما بعد تحرير أفغانستان، وهذا الفشل في تشكيل "الجبهة" التي تجمع بين قيادات jihad الأفغاني من أمثل: حكمتيار وسياف وبرهاني ورباني ومجدي إلخ...، هي التي أدت إلى أن يقطف الثمرة غير المجاهدين.

4- أعتقد أن "المجلس الإسلامي السوري" قام بخطوة موفقة في المجال السياسي، وهي إقرار "وثيقة المبادئ الخمسة" التي وقّعت عليها معظم التكوينات السياسية والعسكرية، وكانت حصيلة إجماع شعبي، وتقوم على عدة مبادئ، وهي: إسقاط نظام الأسد، ومحاسبة أركانه ورموزه، وتفكيك المنظومة الأمنية والعسكرية، وطرد الغزاة من كل نوع، والمحافظة على وحدة سورية، ورفض المحاصصة الطائفية في المستقبل السوري.

وأعتقد أن أي جهد لإنشاء "جبهة" تضم الفصائل والكتائب والحركات العسكرية يجب أن ينطلق مما انتهى إليه "المجلس الإسلامي السوري" ويبني عليه، وأرجح كذلك أن يقوم "المجلس الإسلامي السوري" بدور أساسى بتحقيق هذه الخطوة.

5- من الواضح أن "الجبهة" ستقوم على أهداف محددة، ويجب أن تُراعي احتفاظ كل فصيل وحركة على كيانه الخاص، ونحن من أجل مراعاة الأحجام المتباينة للفصائل المختلفة، يمكن أن تقوم "الجبهة" على محورين:

الأول: مجلس يكون ممثلاً للفصائل حسب حجمها، بحيث يختار كل فصيل ممثلي عن حسب عدد مقاتليه، وبالتالي تكون قد راعينا الفروقات بين أحجام الفصائل، وجعلنا الجميع يشارك في المناقشة، وفي اتخاذ القرار، ويكون دور هذا المجلس قيادة "الجبهة" واتخاذ القرارات المناسبة للانتصار على "وحش سوريا" وحلفائه.

الثاني: اعتبار "المجلس الإسلامي السوري" هو المرجعية الشرعية في التوجيه الديني، وفي تحقيق التواصل والتعاون وزيادة اللحمة بين مختلف الفصائل، وفي فض الخلافات عند وقوعها.

6- يجب أن يقوم "المجلس الإسلامي السوري" بعمل دعوي وإعلامي وثقافي ضخم يركز فيه على دعوة الفصائل إلى الالتقاء والاجتماع والتوحد، وإلى نبذ الفرق، تحقيقة لقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّقُوا وَإِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَالْفَلَلَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبِحُتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْرَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَاعَ حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهَدُونَ﴾ [آل عمران:103]، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (بِدِ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ)، ويجب أن يقوم "المجلس الإسلامي السوري" بدور عملي يجمع فيه الفصائل على الحد الأدنى من العوامل المشتركة والمتفق عليها، وفي مقدمتها المبادئ التي أفرطت في وثيقة "المبادئ الخمسة".

7- نعتقد أن الفصائل والكتائب والحركات والتجمعات في ساحة الثورة تقوم على معطيات وأجزاء من أمرتين: "الحق الشرعي" و"الحق الكوني". لكن لا بد من أجل أن تتحقق الانتصار من الاستمرار في البحث عن تحري "الحق الشرعي" و"الحق الكوني"، والطلع إلى استكمالهما -قدر الإمكان- في كل المجالات، وهذا يقتضي "المراجعات" المستمرة على مستوى الذات، ويقتضي "الحوار" مع الآخرين من أجل الوصول إلى صورة واضحة وأكيدة عنهم، والآخر الذي يجب "الحوار" معه هو أولئك العلماء الربانيين الذين يحملون هموم الأمة والدين في ذواتهم من جهة، ويعقلون الدين والواقع والحضارة بشكل عميق من جهة ثانية.

الخلاصة:

استنجد "الوحش السوري" أخيراً بـ"الدب الروسي"، والأرجح أن الهدف هو تقسيم سوريا، ويمكن أن تتحقق الثورة الانتصار على العدوين: "الوحش السوري" و"الدب الروسي" وتحول دون "تقسيم سوريا" بأن يُشكّل الثوار "جبهة" عريضة، ويقاتلوا تحت قيادة واحدة، ويجب أن يكون له "المجلس الإسلامي السوري" دور في تكوين هذه "الجبهة"، ويجب أن تواصل الفصائل والكتائب المقاتلة سيرها نحو استكمال الحقين: "الشرعية" و"الكوني" في بناء كياناتها من خلال "المراجعات" المستمرة، ومن خلال "الحوار" مع العلماء الربانيين، لذلك نخاطب الثوار -في هذه المرحلة- بأعلى صوتنا قائلاً: (أيها الثوار: اتحدوا في جبهة عريضة، وتحرروا الحقين: "الشرعية" و"الكوني"، لتكون سوريا في حالة "الانتصار" لا "تقسيم").